

## تفسير البحر المحيط

@ 9 @ .

وما ذكره من أن الحالين العامل فيهما واحد وهو ما في اللام من معنى الفعل ، كأنه قيل :  
أي شيء حصل لنا غير مؤمنين طامعين ليس بجيد ، لأن الأصح أنه لا يجوز أن يقضي العامل حالين  
لذي حال واحد لا بحرف عطف إلا أفعال التفضيل ، فالأصح أنه يجوز فيه ذلك ، ودوا الحال هنا  
واحد وهو الضمير المجرور بلام لنا ، ولأنه أيضاً تكون الواو دخلت على المضارع ، ولا تدخل  
واو الحال على المضارع إلا بتأويل ، فيحتاج أن يقدر : ونحن نطمع . .  
وقال الزمخشري : ويجوز أن يكون { وَنَطْمَعُ } حالاً من { لَا زُؤْمِرُنْ } على أنهم  
أنكروا على أنفسهم لأنهم لا يوحدون □ ، ويطمعون مع ذلك أن يصبحوا الصالحين ، انتهى . .  
وهذا ليس بجيد لأن فيه دخول واو الحال على المضارع ويحتاج إلى تأويل . .  
وقال الزمخشري : وأن يكون معطوفاً على { لَا زُؤْمِرُنْ } على معنى وما لنا لا نجمع بين  
التثليث وبين الطمع في صحبة الصالحين أو على معنى : وما لنا لا نجمع بينهما بالدخول في  
الإسلام لأن الكافر ما ينبغي له أن يطمع في صحبة الصالحين ، انتهى . .  
ويظهر لي وجه غير ما ذكروه وهو أن يكون معطوفاً على نؤمن على أنه منفي كنفي نؤمن ،  
التقدير : وما لنا لا نؤمن ولا نطمع فيكون في ذلك إنكار لانتفاء إيمانهم وانتفاء طمعهم مع  
قدرتهم على تحصيل الشئيين : الإيمان والطمع في الدخول مع الصالحين و { مَّعَّ } على  
بابها من المعية ، وقيل : بمعنى في والصالحون أمة محمد صلى □ عليه وسلم ) ، قاله ابن  
عباس أو الرسول وأصحابه ، قاله ابن زيد ، أو المهاجرون الأولون ، قاله مقاتل . وقيل :  
التقدير أن يدخلنا الجنة { فَأَثَابَهُمُ اللّٰهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ  
تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ } ظاهره أن  
الإثابة بما ذكر مترتبة على مجرد القول ، ولا بد أن يقترن بالقول الاعتقاد ويبين أنه  
مقترن به أنه قال : { مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ } فوصفهم بالمعرفة ، فدل على  
اقتران القول بالعلم ، وقال : { ذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ } فإما أن يكون من وضع  
الظاهر موضع المضمرة تنبيهاً على هذا الوصف بهم ، وأنهم أثيبوا لقيام هذا الوصف بهم ،  
وهو رتبة الإحسان ، وهي التي فسرهما رسول □ صلى □ عليه وسلم ) بقوله : { أن تعبد □  
كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ) ولا إخلاص ولا علم أرفع من هذه الرتبة ، وإما أن  
يكون أريد به العموم فيكونون قد اندرجوا في المحسنين على أن هذه الإثابة لم تترتب على  
مجرد القول اللفظي ، ولذلك فسره الزمخشري بقوله بما قالوا بما تكلموا به من اعتقاد

وإخلاص من قولك : هذا قول فلان أي اعتقاده وما يذهب إليه انتهى . .

وفسروا هذا القول بقولهم : { وما لنا لا نؤمن بالله } والذي يظهر أنه عنى به قولهم { يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ } لأنه هو الصريح في إيمانهم ، وأما قوله : { لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ } فليس فيه تصريح بإيمانهم ، وإنما هو إنكار على انتفاء الإيمان منهم مع قيام موجهه ، فلا تترتب عليه الإثابة . .

وقرأ الحسن { فَأَتَاهُمُ } من الإيتاء بمعنى الإعطاء لا من الإثابة ، والإثابة أبلغ من الإعطاء ، لأنه يلزم أن يكون عن عمل بخلاف الإعطاء ، فإنه لا يلزم أن يكون عن عمل ولذلك جاء أخيراً { وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُؤْمِنِينَ } نيه على أن تلك الإثابة هي جزاء ، والجزاء لا يكون إلا عن عمل { وَالَّذِينَ كَفَرُوا ° وَكَذَّبُوا ° بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ } اندرج في { الَّذِينَ كَفَرُوا ° وَكَذَّبُوا ° } اليهود والنصارى وغيرهم لما ذكر ما للمؤمن ذكر ما أعد للكافر . .

{ الْجَحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ° لَا تُحَرِّمُوا ° طَيِّبَاتِ مَا أُحْلِلَ °  
اللَّهُ لَكُم ° }